



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الخرطوم



كلية الآداب

قسم التاريخ

بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس بعنوان:

العثمانيون في السودان وعلاقتهم بدولة الفونج

1517-1821م

إعداد الطالبة:

أمينة عبد العظيم أحمد بابكر

إشراف الدكتور:

عمر عبد الله حميدة

أغسطس 2013م

الإهداء

إلى.....

من أحمل اسمه بكلّ فخرٍ
حكمتيوعلمي
أدبيوحلمي
روح أبي...

Thanks

إلى.....

طريقي المستقيم

طريق..... الهداية

ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل

كلّ من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الغالية

إلى.....

من شاركوني أفراحي وأتراحي ..صديقاتي وزملائي

إلى.....

العلم الذي لا ينقطع

إلى.....

كلّ فخرٍ فُهِلت من علمه، ورويت منه ظمئي

وإلي الدكتور عمر عبد الله حميدة

إلى.....

كلّ بسمّة أنستني نصبي، وبثت في ذاتي العزيمة والإصرار

Thanks



في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات ... تتبعثر الأحرف وعبثاً أن يحاول تجميعها في سطور ..
سطوراً كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلاً من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا إلي جانبنا ..
فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطواتنا الأولى في غمار الحياة وأخص بالشكر الجزيل والعرفان إلي كل من أشعل شمعة في دروب علمنا وإلي من وقفوا علي المنابر وأعطوا من حصيلة فكره لينير دربنا إلي الأساتذة الكرام بجامعة الخرطوم بكلية الآداب بقسم التاريخ وأتوجه بالشكر الجزيل إلي:

الدكتور/ عمر عبد الله حميدة

الذي تفضل بأشراقه علي هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير فله منا كل التقدير والاحترام



الفهرست

رقم الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء 1
ب	الشكر والعرفان 2
ج	الفهرس 3
1	المقدمة 4
5	الفصل الأول: الوجود العثماني في سواكن 5
11	الفصل الثاني: الوجود العثماني في شمال السودان 6
16	الفصل الثالث: علاقة الفونج بالدولة العثمانية 7
20	الخاتمة 8
21	قائمة المصادر والمراجع 9

المقدمة:

نجح العثمانيون في تأسيس دولة في ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية في الأناضول في عهد السلطان عثمان الأول (1299-1326م) ونجحوا كذلك في فتح القسطنطينية ثم اتجهوا نحو الغرب إلى أن وصلوا إلى أسوار فيينا ويمثل الربع الأول من القرن العاشر الهجري / الربع الأول من القرن السادس عشر الميلادي نقطة محورية في تاريخ الدول العثمانية فيما يتعلق بسياساتها التوسعية في المنطقة العربية ويعود السبب في ذلك أن هذه الفترة شهدت تغيراً جدياً في إستراتيجية حركة الفتوحات العثمانية التي كانت تتركز بصورة رئيسية في الأراضي الأوروبية.

تعتبر التطورات السياسية والعسكرية والدينية التي بدأت تظهر في المنطقة العربية والأناضول في السنوات الأولى من القرن السادس عشر هي السبب الأساسي في تغيير الفكر التوسعي العثماني لينتقل من القارة الأوروبية إلى بلاد العرب.

يعد السلطان سليم الأول هو صاحب فكرة انتقال حركة الفتوحات إلى المنطقة العربية وإيقاف حركة الفتوحات العثمانية في أوروبا في الفترة ما بين (918-926هـ / 1512-1520م) والسبب الرئيسي لذلك يعود إلى ظهور قوة أوروبية استعمارية تبشيرية في المنطقة. وتتمثل هذه القوة في دولة البرتغال التي استطاع

أسطولها البحري دخول مياه البحر الأحمر في السنوات الأولى من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي. فبدأ السلطان سليم في إعداد الجيش بهدف الزحف نحو المنطقة العربية. وقد كان الهدف الأساسي لهذا الجيش هو التصدي للخطر البرتغالي وإبعاده عن بلاد المسلمين وخاصة الحرمين الشريفين اللذين كانا في تلك الفترة تحت حكم دولة المماليك والتي كانت في الوقت نفسه تسيطر على بلاد الشام ومصر، التي كانت في أسوأ حالات ضعفها، ولعل دخول الأسطول البرتغالي إلى البحر الأحمر دليلاً واضحاً على ضعفها، وبالإضافة إلى ذلك فإن سياستها القهرية تجاه شعوب المنطقة العربية أدت إلى عدم الرضا عنها وفي ظل هذه الظروف وجد العثمانيون المسرح مهياً لحركة توسعية ناجحة. وهذا إلى جانب وجود الصفويين في إيران والخطر الذي كانوا يشكلونه على منطقة الأناضول.

كان العثمانيون يخشون من إنتشار المذهب الشيعي في الأناضول وخطورة إنعكاس ذلك على الثقافة التركية وحدث تصدع في بنية الدولة. ووفقاً لهذا رأى العثمانيون ضرورة التحرك تجاه المنطقة العربية لأن ذلك سوف يحقق لهم مكاسب كثيرة منها : سد الطريق أمام أي توسع صفوي في الأناضول، والوقوف أمام أي توسع إستعماري أوروبي، والسيطرة على الأراضي التي كانت تمثل أساس الدولة المملوكية وهي مصر وبلاد الشام والحرمين الشريفين، وبذلك تكون الدولة العثمانية قد وطدت نفوذها السياسي في المنطقة العربية بالتحديد مصر التي سوف

تصبح الولاية / الأيالة المركزية للعثمانيين في بلاد العرب. وذلك لأن مصر تتمتع بنفوذ سياسي وموقع استراتيجي بالإضافة إلى ثقلها الإقتصادي، كما أن دخول الحرمين الشريفين تحت إدارة الدولة العثمانية له أثره المعنوي على السلاطين العثمانيين لخدمتهم للحرمين الشريفين ولكونهم الحماة الوحيدين للأراضي المقدسة وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة مكانة السلاطين العثمانيين عند المسلمين بصورة عامة.

بعد أن أعد السلطان سليم الأول جيشه بدأ الزحف من إستانبول إلى بلاد الشام وتمكن الجيش من هزيمة المماليك في مرج دابق ودخل العثمانيون مدينة حلب ودمشق وبذلك خضعت بلاد الشام للدولة العثمانية بقيادة سليم الأول، وواصل تقدمه باتجاه مصر التي كانت تمثل مركز دولة المماليك حيث تمكن في عام 922هـ / 1517م، في معركة الريدانية من القضاء على المماليك ودولتهم وبذلك أصبحت مصر أيضا خاضعة للعثمانيين وبذلك آل الحرمين الشريفين للإدارة العثمانية بخضوع مصر.

بعد أن قضى السلطان سليم الأول على الدولة المملوكية واستولى على أراضيها، هربت مجموعة من فلول المماليك جنوبا باتجاه الأجزاء الشمالية من السودان. ونتيجة لذلك أرسل السلطان العثماني فرقة من عساكره لتعقب المماليك ووصلت هذه الفرقة حتى حدود السودان الشمالية وفي هذه المنطقة أسس

العثمانيين بعض القلاع من أجل تحقيق هدفين هما الوقوف في وجه أي محاولة للمماليك لإعادة ترتيب صفوفهم والزحف مرة أخرى نحو القاهرة والهدف الثاني يتمثل في بسط نفوذ الدولة العثمانية على الجنوب من مصر والشمال من السودان مثل مناطق أسوان وإبريم وحلفا لتأمين حدودها، والتوغل داخل السودان عبر شواطئ البحر الأحمر وذلك لاهتمامها بسلامة ولاية مصر من جهة، وللحكم في الجزيرة العربية من جهة أخرى. وبدأ هذا التوغل في عام 1517م وتعتبر هذه الفترة من الفترات الهامة في تاريخ وأدى النيل التي امتدت فيها حدود الإمبراطورية العثمانية إلى بلاد النوبة حتى المنطقة الواقعة ما بين الشلال الأول والشلال الثالث وكانت بداية الاحتلال لسواكن في عام 1532م وتم تسميتها بسلجوقية الحبشة، وتقدمت جيوش العثمانيون جنوبا بسبب الضغط من الفونج وحلفائهم وذلك حتى يتم تأمين الإدارة العثمانية في مصر والمحافظة عليها من أي هجمات محتملة من القبائل التي تقطن جنوب مصر.^{1 2}

¹ انعم محمد كباشي ، تأسيس نواة سواكن في العهد العثماني ، مجلة الدارة الطبعة الرابعة للمملكة العربية السعودية ، 1432 هـ
² يوسف فضل حسن ، السودان وادي النيل قبل العهد التركي ، مقال مقدم في الندوة الدولية حول السودان في العهد التركي ، جامعة الخرطوم 2012م

الفصل الأول

الوجود العثماني في سواكن

كانت أرض مدينة سواكن واحدة من أهم الموانئ في البحر الأحمر وتبعد حوالي 60 كيلومتر عن بورتسودان الحالية من ناحية الجنوب¹، وتقع على نهاية الخليج ويوجد به عدد من الجزر وأقيمت للمدينة على واحدة من هذه الجزر وتعتبر مدينة سواكن من أعرق المدن على الساحل² وكانت تمثل نقطة تجارية مهمة على البحر الأحمر³، واستخدمت سواكن كميناء منذ عصور قديمة وهي مدينة تجارية نزية⁴، وذلك لأن البحر الأحمر كان يشكل ممرا حيويا للبضائع والسلع القادمة من جنوب آسيا والهند إلى أوروبا وأسواق الدولة العثمانية⁵. وكانت لها علاقات تجارية مع مصر وإثيوبيا والهند والصين والجزيرة العربية وكانت علاقتها اقوي بالجزيرة العربية وذلك لأنها تمثل ميناء لحجاج أفريقيا القادمين إلى مكة⁶.

وفي مطلع القرن السادس عشر وصل النفوذ العثماني إلى إفريقيا وشواطئ البحر الأحمر لأسباب مختلفة، من أهمها صد الخط البرتغالي الذي بدأ نشاطه في مياه

X ¹ THE FRONT ERSOF THE OTTOMAN WORLD470 ص

² محمد صالح ضوار، تاريخ السودان، البحر الأحمر القيم البية، بيروت، 1960م، ص 159

³ المرجع السابق ص 470 THE OTTOMAN

⁴ أنصار صغبرون، الآثار العثمانية في السودان، مقال مقدم في الندوة الدولية حول السودان في العهد العثماني، الخرطوم، 2012، ص 50

⁵ أوغورخان كيمير ياشا، ترجمة صالح سحواي، السودان في العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف العثماني، إسطنبول، 2007م، ص 27

⁶ أنصار صغبرون، المقال السابق، ص 5

البحر الأحمر وخطورة ذلك على الأراضي المقدسة والبلاد الإسلامية والمطلة على البحر الأحمر¹. وبدأ البرتغاليين بالسيطرة على مداخل البصرة والبحر الأحمر ومثل هذا الأمر ضربة سياسية واقتصادية للعثمانيين الذين يسيطرون على أراضي البصرة وبغداد². وتهديداً صريحاً على الأراضي المقدسة فرأت الدولة العثمانية أنه لا يوجد خيار أمامها سوى التدخل ومواجهة البرتغاليين، حيث سيطر المماليك على سواكن ولكن لعدم قدرتهم على صد هذا الخطر الاستعماري استغاثوا بالعثمانيين لمساعدتهم في صد هذا للخطر.

فتضاعفت المسؤولية على العثمانيين تجاه العالم الإسلامي لأنها القوة الإسلامية الوحيدة القادرة، وبناء على ذلك قررت الدولة العثمانية البدء في مواجهة البرتغاليين لصد خطرهم على البحر الأحمر لحماية مصر التي كانت تمثل مركزاً مهماً للعثمانيين وحماية الأراضي الإسلامية الواقعة أمام هذا الخطر³.

وفي خضم هذه المسؤوليات التي وقعت على عاتق العثمانيين تأكد لهم ضرورة ضم ميناء سواكن لموقعه الإستراتيجي والاقتصادي والعسكري⁴. وبعد الاستيلاء على سواكن، ودخولها تحت الإدارة العثمانية أصبحت تشكل مرتكزاً قوياً في أيدي العثمانيين، ونقطة بداية لحملة الحبشة التي خططوا لها في المستقبل.

محرر

¹ انعم محمد كيانسي، تأسيس لواء سواكن في العهد العثماني، مجلة الدبلوماسية الملكية العربية السعودية، 1433هـ، ص 198

² اوغوزخان دمير باشا، المرجع السابق، ص 11

³ انعم محمد كيانسي، المجلة السابقة، ص 198

⁴ يوسف فضل حسن، سودان وادي النيل قبل العهد التركي، مقال مقدم في الندوة الدولية حول السودان في العهد التركي، جامعة الخرطوم، 2012م، ص 20

وفي عام 1527م تم وضع نظم إداري لسواكن بحيث تصبح المدينة مركزا لسنح بكون ساع لمصر، ولم يقتصر المركز على سواكن فقط بل شمل المناطق التي تحيط بها والمناطق القريبة من الساحل ويعد هذا الأمر طبيعياً لأن الدولة العثمانية كانت تهدف إلى تأمين مدينة سواكن من حدوث أي اضطرابات تأتي من الخارج، وكانت الدولة العثمانية تحتاج إلى أن تسيطر سيطرتها على المناطق المحيطة بها، وذلك لصد الخطر البرتغالي الذي جعل العثمانيون يسيطرون على هذه المدينة².

وكي توطد الدولة العثمانية نفوذها في سواكن تمت مشروع ألفند أرمير باشا الذي توجه به إلى إسطنبول وعرضه على السلطان وهو مشروع إقامة أبنية الحشنة بعد ما قدم ما لديه من معلومات ووافق السلطان عليه وعقب هذا اللقاء أعطى لازمير باشا بكاربنكة الحشنة³، وتم تأسيس أبنية الحشنة بسواكن مستغلة من مصر في عام 962هـ / 1555م، أصبحت سواكن مركز لهذه الأبنية، وتأسس هذه الأبنية في سواكن وصحت ل الأهمية التي أولاها العثمانيون لهذه المنطقة⁴.

² أوتومار - ميمر باشا، مرجع سابق، ص 17

³ أحمد محمد كياشي، المجلة السابقة، ص 200

⁴ طارق محمد بور، أبنية الحشنة، تأسيس الحكم العثماني في السودان، الفترة النورية حول السودان في العهد التركي، جامعة الخرطوم، 2012م-3

⁵ أحمد محمد كياشي، المجلة السابقة، ص 203

وعندما وصل أزدميز باشا إلى سواكن شهدت المدينة تطوراً إدارياً مهماً، وقد تمثل هذا التطور في أن أصبحت سواكن مركزاً للولاية الجديدة وعاصمة بها، وكان أزدميز باشا يسعى حثيثاً لوضع أسس بناء الولاية على أسس سليمة¹، وعمل على تحقيق العدالة، لأن مسألة العدالة تحظى بأهمية عند العثمانيين. وذلك استغلت سواكن من كونها مجرد بواء إلى مركز الولاية كاملها وهذا الأمر أدى إلى أحداث بقلّة بوعية في بواء سواكن، وأصبحت تعرف ببواء الباشا وذلك لأن العثمانيين كانوا يلقون هذا الاسم على البواء الذي كان يقيم فيه أمير «مراء» الولاية. وما أن أزدميز باشا كان يقيم في سواكن فإن هذا البواء يعتبر هو بواء الباشا².

وعند وفاة أزدميز باشا حدثت فوضى في أواسط الجيش، فرأت الدولة العثمانية أن من الأفضل لها التدخل في هذا الموقف سريعاً وتعيين من هم موحدون فوق الاحتيار على عثمان بن أزدميز باشا، وكان السبب في هذا التعيين أن لا يظل الولاية لفترة طويلة دون وعود والى عليها، فبعد تعيين عثمان باشا حاول السير على نهج والده في إدارة الولاية وتوسيع أراضيه على حساب أراضي الحنة³.

¹ أوغوز خن دمير باشا، المرجع السابق، ص 17

² نعم محمد كباشي، السجلة السليمة، ص 204

³ طارق محمد بور، المقال السابق، ص 5-6

وتعد أيلة الحبشة من أهم الأيلات الإستراتيجية للعثمانيين على نطاق جميع الأراضي العثمانية وذلك لأنها تصمم بالإضافة إلى سواكن كلا من جده ومصوع وهي جميعها موانئ تقع على ساحل البحر الأحمر الذي كان يمثل أهمية قصوى للدولة العثمانية لأن دخل الأيلة يعتمد بالدرجة الأولى على مورد هذه الموانئ من الجمارك لذا فإن حدوث أي عائق في طريق التجارة يسبب مشاكل اقتصادية في كثير من الأحيان¹. في مطلع القرن الثامن عشر أحرقت بعض التغيرات على النظام الإداري في الأيلة وأصبحت تمنح للولاة مع سجن جده وعلى هذا النحو أصبحت الأيلة مسؤولة عن تنظيم كل أمور قوافل الحج الداهية إلى أراضي البحر مما زاد من قيمتها في أن تكون لأراضي المقدسة ندعة لأيلة الحبشة.

ومع مرور الزمن بدأت أيلة الحبشة تفقد أهميتها وأصبح الولاة لا يدهشون لها ويقوموا بتعيين نواب عنهم، وبذلك لم تعد أيلة الحبشة تحظى بأهمية كبيرة لكنها ظلت موحدة اسمياً وذلك بسبب تدهور مواردها لسيطرة الإنجليز على البحر الأحمر وجعل التجارة فيه عالمية والتي كان يسيطر عليها العثمانيون وأصبحت سفن التجارة الأوروبية تتحرك بحرية وتقوم بكافة أعمال النقل بين موانئ الحبشة وميناء جده وبذلك بدأ البحر الأحمر في الحروح من كونه بحر مغلقة، وأصبح محرق مفتوحاً لكافة السفن من كافة الجنسيات، مما أدى لنحوليها.

¹ انعم محمد كياتي ، المجلة السابقة ، ص 209

في فترة ركود طويلة، مما أدى إلى أن يصبح ميناء مصوع من أهم موانئ البحر الأحمر. وفي النصف من القرن الثامن عشر تراجع مصوع كثيراً، وتصررت مثل غيرها من موانئ البحر الأحمر ساحة للتعرض الذي طرأ على بحارة المنطقة بوجه عام¹.

إن أبالة الحشة منذ تأسيسها في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، لعبت أدوار مختلفة، إدارية وسياسية واقتصادية، وتجدت فيها لإدارة العثمانية، واستطاع ولاتها من سيطرتهم على كثير من الأراضي التي كانت تتبع لمك الحشة، واستطاع هذه الولاية من تأكيد استقرار البحر الأحمر وحركته الملاحية والتجارية فيه وأمنته لأهل إفريقيا من المسلمين الذين هبوا إلى الحج وفتحت أمامهم أفاق للتجارة والواصل مع العالم، ومكنت الدولة العثمانية من التواصل مع مسلمين القارة الإفريقية عبر الأحلاف والمساعدات، ووجد العثمانيون رواجاً في إفريقيا ووجدوا القبول.

ومنذ أن دخلت هذه الأيالة تحت النفوذ العثماني طلت تخضع للإدارة التركية حتى أوائل القرن التاسع عشر حتى أصبح هدفاً للأطماع العربية وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، الأمر الذي جعلها تذهب فريسة لتلك القوى

¹ «وغيره من موانئ البحر الأحمر»، المرجع السابق، ص 48
² يوسف قمل حسن، المرجع السابق، ص 22

الاستعمارية، رغم محاولات الدولة العثمانية الوقوف عليها إلا أن ذلك لم يجدي نفعاً
لأن الصعق بدأ يذيق في الدولة العثمانية¹.

طارق محمد نور، المرجع السابق، ص. 13

الفصل الثاني

الوجود العثماني في شمال السودان

تعتبر الفترة الواقعة ما بين (1517 - 1821م) من الفترات المهمة في تاريخ وادي النيل الأوسط في الوقت الذي امتدت فيه حدود الإمبراطورية العثمانية ووصلت إلى بلاد النوبة بين الشلال الأول والشلال الثالث¹ بعد ما حجح العثمانيين في سحول مصر وحعلي إقطاعية تابعة للإمبراطورية العثمانية في ذلك الوقت بوقت سيطرتهم على وادي النيل في مدينة أسبوط² ففرب مجموعة من امماليك جنوب باتجاه الحدود الشمالية للسودان فكان لابد للعثمانيين من تعبير سياستهم تجاه حدودهم من الجنوب لاحتواء المماليك فقرر السطان سليم الأول ملاحقة هؤلاء الهريين من المماليك بارسال فرقة عسكرية عثمانية من اجل القضاء على المماليك وإدخال تلك المنطقة الجوية تحت الوله العثمانية³ وتحركت هذه الفرقة حسي وصلت منطقة قلعة اريم وأقاموا فيها برح مرافقة في عام 1550م وذلك لوصول القود القوي حني منطقة الشلال الأول والشلال الثاني⁴ وفي عام 1555م صدرت الأوامر من الحكومة العثمانية الى اردمير باشا بالتوجه نحو شمال السودان لإحصاء تلك المناطق، فتحرك اردمير باشا نحو السودان وسلك

¹ د. اكسندر الحبيب العكر به تسميه في وادي النيل، بمسحه كبريه، مركز باده، بغداد، عبدالقادر المريحه و دسبويه ص 1

² علي عثمان محمد صالح، رحلة ايلياء شلبي لمنطقة المصح (1670 - 1671م) جامعة الخرطوم، ص 3

³ نعم محمد عظمي كياشي، السوبية العثمانية تجاه شمال السودان في القرن السادس عشر، مقال مقدم في الندوة الدولية حول السودان في المعهد التركي، جامعة الخرطوم، 2012م، ص 2

⁴ انصار صميرو، الرب، الآثار العثمانية في السودان، مجلة نوساوا، المملكة العربية السعودية، 2003، ص 91

طريق النهر مكوا أسطولا عبر النهر للتوجه جنوب باتجاه السودان وطريق البر عبر الصحراء وسلكه العرسان. ووصلت هذه القوة إلى شلالة في ولاية الصعيد وادخلتها تحت الطاعة العثمانية وغيرها من المصنوق، إلا أن هذه القوة لم تتمكن من المواصلة جنوباً لأن هذه الحملة تمت في فصل الصيف ولارتفاع درجة الحرارة اضطر ازديمر باشا للعودة إلى الأراضي المصرية وبذلك نرى أن العوامل الجغرافية لعبت دوراً كبيراً في أن لا يحقق «رسمير باشا» نجاحاً، ولأن مسألة تأمين الحدود الجنوبية للدولة العثمانية وحماية مصر كانت أهم من التوسع داخل الأراضي السودانية، بهتم العثمانيون كثيراً بمسألة إنشاء القلاع في شمل السودان بهدف تأمين حدودهم الجنوبية، وذلك لأن توسع القويح في المنطقة المحصورة ما بين الشلال الأول والشلال الثالث اعسر بمثابة تهديد لمصر، مما دفع العثمانيين بتوسيع حدودهم حتى الشلال الثاني وذلك خلال الستينيات من القرن السادس عشر الميلادي، وبذلك أصبحت الحدود الحديده للعثمانيين من بض البحر حتى قلعة «رسمير»، التي تقع على حبل صحري معروف يرتفع 70م على الشاطئ الشرقي للنيل وتقع جنوب أسوان، ولهذه القلعة تاريخ قديم يب معهد السطالمة، ومحصنة بحائطين من أجل الإحاطة بسطح الحبل. فلما وصلها العثمانيون قاموا بسد ممر رئيسي لجلب المياه من الناحية الشرقية، بعد صانيتها وأصبحت في عدة

بحم محمد كبسي - مقال الساتو، ص 3-5
 د. انكسار المرجع الساتو، ص 2

حدودية مهمة مقمه من عام 1560 - 1583م حيث تكوت فيها منحوقية قصر ابريم، وكن لهذه القلعة اهميتها الإستراتيجية كحامية لمصر، وقاعدة لسواكن و سلحوقه الحشة¹ وتشكل حدود دفاعية لمصر، وكن قصر ابريم بشكل الموضع الدفاعي الرئيسي وتم تحصينه وكن يصم بصوره دائمه قوات عسكرية² وبقت ابريم حدود جنوبية للإمبراطورية العثمانية ويبدو ان توغل العثمانيين جنوب حتى ابريم دفع سلطنة الفويع للحرك شمالا حتى المثلل الثالث، لإحتلال تلك المنطقة الإستراتيجية وللدفاع عن أراضي الجنوب³.

في عام 1582م إلى 1583م حدث تغير مهم في سياسة التوسع الحدودي في عهد السلطان سليم الثاني حيث اتبع سياسة التقم التي كانت تهدف إلى عرو سلطن الفويع، حيث حركت قوة كبيرة إلى مطقة نشارل الثالث⁴ والتقى الحين العثماني وحين الفويع في معركة عيفة على الحدود الجنوبية بمطقة المحس في قرية حنك، وانتصر الحش العثماني وقتل مك المحس وصم إقليم المحس إلى لإمبراطورية العثمانية وأشأ سنجق المحس⁵ في عام 1584م ليصبح السنجق الثالث إلا ان الأمر لم يستقر بالعثمانيين، حت نم إلقاء ايلا ابريم، ثم أعيد تشكيلها مرة أخرى على أن تكون حدوده الجنوبية في مطقة المحس لتدار من

الفتاح صفر و ، المجلة السابعة، 91-93

² جوب الكشنور، المرجع السابق، ص 3

³ علي عثمان محمد، المقال السابق، ص 4

دو كمشد ، المرجع السابق، ص 4

أ. محمد، المصدر السابق، ص 4

قلعه صدي¹ التي تقع في جزيرة صاي شمال الشمال الثالث. وهي واحدة من أكبر جزر النيل. عرف صاي منذ الألفية الأولى، وعند وصول العثمانيين كانت على الجزيرة قلعة ضخمة تعود للفترة المسيحية المتأخرة² وأصبح صاي هي مركز للعثمانيين منذ عام 1583م حتى سنة 1660م وتمثل صاي أهمية في موقعها لغربها من حدود الفونج الشماليه ونقطة لإطلاق الركب لصد أي هجمات من سلطنة الفونج³.

وجد أن للعثمانيين وجود في مناطق أخرى في شمال السودان منها منطقة جند سيسي وهو أقصى نقطة وصلها العثمانيون جنوبا وكان الرعيم المحلي هو ملك المحس. وفي منطقة كادوسى وهي منطقة محصنة تقع في الضفة الشرقية للنيل شمال الشمال وتديرها حامية عثمانية مما أعطى فكرة بأن مدينة عسكرية عثمانية. وفي جزيرة اردوان وهي جزيرة موسمية ضخمة وتحتوى على كثير من الحاميات وهي منطقة تجارية ونقطة مشتركة ما بين الفونج والعثمانيين⁴.

ومن خلال ما سبق نجد أن الحدود العثمانية قد انتقلت في أواخر القرن التاسع عشر والتمس عشر بين الشمال الأول والشمال الثالث، إلا أن الحاميات بقيت في مكانها ودفعت رواتب حدودها حتى 1796م⁵ ذلك لأن العثمانيين لم

¹ على عثمان محمد صالح، العمل الشعبي الطوعي في السودان، ط1 المودس العلوم دار سداد للطباعة، 2007م، ص 38

² انقصر صحراوي، المجلة السابعة 94

The front ERS of the ottoman WORLD

The front ERS of the ottoman WC RLD

⁴ جون الكسبر، المرجع السابق، ص 11

بمكنا من النعل الإداري مع منطقة شمال السودان كنعمهم مع المصق
الأخرى التي سيطروا عليها، في هذه المناطق كانت الوحدات الإدارية التي تدير
المطقة بالطريقة التي كانت موحده قبل العثمانيين وهي التنظيمات ذات النعم
المحلى غير المرتبطة بصله مركزية عن طريق المسيحة والنظام الذي اتبعته
السولة العثمانية في هذه الوحدات هو الإشراف اللدم على المسائل الإدارية وعدم
الندخ الكير منهم¹ وبعد ضعف الفصة العثمانية على شمال السودان في نهاية
القرن الثامن عشر، رجع للحكم إلى أهلها واستمرت لك المشيخات حتى العرو
التركي المصري 1821م².

¹ انعم محمد كيسي، مقال السنن ص 9-10
شم عيسى محمد، مقال السع ص 39

الفصل الثالث

علاقة الفونج بالدولة العثمانية

نرا من الاحتلال العثماني على النوبة باتساع سلطنة الفونج التي تقع في لأراضي النوبة ما بين النيلين الأزرق والأبيض وحدودها من الشرق النجة ومن الغرب النوبة ومن الجنوب إثيوبيا وحدود مصر من الشمال التي جعلت ذلك الإقليم أراضي تابعة لفونج، وأهم مدينة في هذا الإقليم هي مدينة سدار وهي مدينة كبيرة تقع على صفة النيل وكانت عاصمة الفونج¹ ونصفها أوليا بأنها مدينة عظيمة وقديمة في الصفة العربية للنيل في السودان. وهي معمورة كونها العاصمة وأور. أولاد بعض الأسماء التي كت يسمى بها أهل سدار فمنها اسماء عربية إسلامية وبعضها مسيحية وأخرى محلية مسمدة من لغات القبائل الإفريقية مثل هذه على النمراخ والانصهار والتعدد الأثني والعرفي والديني في دولة الفونج. فمملكة الفونج سكنها العديد من الأقباط والأحباش مختلفي الديانات مما يؤكد انفتاح سدار على مناطق العالم وقتها ولعل نشاطها التجاري دور في ذلك. ولكن بالرغم من ذلك التمازج من الدين الإسلامي هو بين الدولة السارية ولا تكاد مدينة أو قلعه أو قرية تراه أوليا على طول حدود دولة الفونج تخلو من جامع أو مدرسة لتعليم الصبيان أو منار لولي أو شيخ وأهل دولة الفونج مختلفي المذاهب.

A C S Peacock, The Ottomans and the Funj Sultanate in the sixteenth and seventeenth centuries in School of oriental African studies, volume 75-1, 2012 P. 2

وصف أوليا نجارة دولة سائر وعند أزرر متحاتها وصدراتها فما يجنبه تجار سائر بمنزل في الإبل والغم والعحول والحاموس وسر الفيل وفرن وحيد القرن وحسب الساج الفوجي والأنسوس والسبط والعمل ينم عن طريق المقايضة فيهم يبيعون ويشتررون بلا مال يدفع ثمن السلعة ورغم أن الذهب عندهم كثير لكنهم لا يصهره كصكوك لأنهم لا يعرفوها. إلا أن تطور الفوج الاقتصادي الذي شهدته دولة الفوج لاحق جعل من استعمال العملة واقعا حتميا في أجزاء دولة الفوج فلعملة المنتشرة هي المقايضة، أما العبيد والجمال فتشتري بالريالات¹. وصدر الفوج الذهب والعبيد عبر أراضي الدولة العثمانية إلى كل من البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي.

أول تأثير أو فرض سلطة علي الفوج من العثمانيين كان سببه تقرير 1525م الذي قرر ريددة الصرنة علي البصائع القديمة من الفوج من قبل العثمانيين وإلى سلمان إبراهيم ناشا القائد الحري الذي أزرر العثمانيين بوحود مصنر عسكرية في حدة، ووصف أيضا حالة الإقليم السبسية بأنها مهددة بالرتعنين، فتدخل العثمانيون لصد هذه القوة واستولوا على سواكن ووصل نفوذهم إلى بلاد المحس وجاوروا الفوج من جهة الشمال مما جعل عمارة دفس مؤسس دولة الفوج يراجع من هذه القوة ورأي في ذلك تهديد لمملكته فأرسل

عمر عبد الحميد روية عمليه بلاد النوبة ودولة الفوج. دراسة نقدية معاصرة لرحلة أولي لموسر، مقال مقدم في الندوة النوبة حول السودان في العهد العثماني، جامعة الخرطوم، 2012م، ص 8، 9، 10
² محمد حسن الدلائل، رديته لأملاك المباسي والنبني لدولة الفوج بين الثلاثين الرابع والناقي، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، 2004م، ص 52

رسالة للسلطان سليم بأنه إذا كان يفكر بمحاربته بأن يعرف أنه وشعبه عرب مسلمين جفيفين وتأكيدها على ذلك قام بإرسال أشعر النسب التي وضعها الفقيه السمرقندي الذي كان مسؤولاً عن كل الأنساب في السودان لتثبت أن الفووح ينتمون إلى بني أمية¹.

أدى اتساع سلطنة الفووح إلى تعبير مهم في سياسته التوسيع الحدودي لذي سليم الثاني في عام 1582-1583م وهي سياسة التقدم إلى الأمام التي كانت تهدف إلى غزو سلطنة الفووح ووحيد العثمانيون فرصتهم لغزو الفووح عندما بدأوا في توسيع حدودهم على حساب العثمانيين في المنطقة الواقعة ما بين الشلال الأول والشلال الثالث فقام العثمانيون بإرسال قوة كبيرة وبمكنوا من دحر الفووح، وقتلوا الحاكم المحلي في معركة عيفة في منطقة حنك². ونحروهم على التراجع ورسمت الحدود جنوب حنك مما أوقف محاولات الفووح التوسعية نحو الشمال وأصبحت حنك الحد الفاصل وظلت أرض المحس خارجة عن نفوذ الفووح³.

وعلى الرغم من الحذر والخوف الذي سيطر على سلطان الفووح من القوة العثمانية في الشمال وإضافة إلى الهزيمة الفاسية التي مني بها في حنك إلا أنه كان يوحد بينهم تواصل ثقافي واقتصادي فقد تم إرسال العديد من العلماء العثمانيين إلى السودان وقام العديد من طلاب الفووح بالسفر إلى مصر والحجاز والعراق

معمد سعيد، حجازية وبن، في السودان، القاهرة، 1967م، ص 224

² جون الكمبر، العاصيات العسكرية المسية في وادي النيل، جمعه كالميردج، مركز الأبحاث لأفريقيه الاميوية، د ب ، ص 4

³ أحمد حسن، الرسالة السابقة، ص 53

وسطبول لتحصيّل العلوم من مدارسها ثم علّوا إلى نالاهم وأقام السلطان شيخ

في عدد الفدر رواسط وثبغة مع المدارس المصرية واستعاد قدر الإمكان من

المدرسين العثمانيين المقيمين هناك ونحولت سائر إلى مركز علمي واستمرت هذه

المسيرة حتّى أصبح الدين الإسلامي هو الدين السائد في البلاد¹.

أوغور حلي دمير بإنشاء ترجمة صالح سناوي، المودان في العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف العثماني، استنبول، 2007م
من 27

الخاتمة:

من خلال ما سبق حدد ان العثمانيين لم تكن لهم اهتمامات في السيطرة على السودان كبقية الدول التي دخلت تحت سيطرتهم مثل الشام ومصر وذلك لأهمية هذه المنطقة ام السودان فلم تمثل نقطة اهتمام ودليل على ذلك عدم وجود ذكرها كثيرا في تاريخهم إلا بعد دخول محمد علي باشا ولكن اضطروا للدخول إليها من ناحية الشرق وذلك لأنه يمثل نقطة تجارية مهمة لأنه يطل على البحر الأحمر ولنحر قوة البرتغال. ومن ناحية الشمال وبعد دخولهم مصر وقصائهم على المماليك في موقعة الريدانية هرب طووس من المماليك ناحية جنوب مصر وشمال السودان مما أزعج هذا الأمر سليم الأول فأراد أن يحمي حدوده الجنوبية لمصر ولحقه من ان يقوى شوكة المماليك مرة أخرى قام بإرسال حامية للفصداء عليهم وصمد تلك المناطق الواقعة ما بين النيل الأول والنيل الثاني. وما علاقتهم بالفوج كست علاقة ثقافية واقتصادية وحرية فقامت هناك معارك بين العثمانيين والفوج في الحدود الشمالية والشرقية في سواكن مما جعل العثمانيون يفكرون في ضم الفوج.

المراجع العربية :

- 1- إنتصار صغبيرون، الآثار العثمانية في السودان، مقال مقدم في الندوة الدولية حول السودان في العهد التركي، جامعة الخرطوم 2012م.
- 2- إنتصار صغبيرون، الآثار العثمانية في السودان، مجلة أدوماتوا، المملكة العربية السعودية 2003م. العدد 2
- 3- أنعم محمد كباشي، تأسيس لواء سواكن في العهد العثماني، مجلة الدارة ط4، المملكة العربية السعودية 1433هـ. العدد 1
- 4- أنعم محمد كباشي، السياسة العثمانية تجاه شمال السودان في القرن السادس عشر، مقال مقدم في الندوة الدولية حول السودان في العهد التركي، جامعة الخرطوم 2012م.
- 5- أوغورخان دمير باشا، ترجمة صالح سعداوي، السودان في العهد العثماني من خلال وثائق الإرشيف العثماني، إستانبول، 2007م.
- 6- جون الكسندر، الحاميات العسكرية المنسية في وادي النيل، جامعة كمبودج، مركز الأبحاث الأفريقية الآسيوية، دت.
- 7- طارق محمد نور، أيلة الحبشة، تأسيس الحكم العثماني في السودان، مقال مقدم في الندوة الدولية حول السودان في العهد التركي، جامعة الخرطوم، 2012م.

- 8- عمر عبد الله حميدة، رؤية عثمانية لبلاد النوبة ونولة الفونج ^{لهذه} ~~بدراسة نقدية~~
مقارنة لرحيل أوليا للسودان، مقال مقدم في الندوة الدولية حول السودان في
العهد التركي، جامعة الخرطوم / 2012م.
- 9- علي عثمان محمد صالح، رحلة إيلياء شلبي لمنطقة المحس (1670-
1671م) جامعة الخرطوم، مقال. ١٦٧١
- 10- علي عثمان محمد صالح، العمل الشعبي الطوعي في السودان لمصر،
السودان الخرطوم دار مداد للطباعة، 2007م.
- 11- محمد صالح ضرار، تاريخ السودان البحر الأحمر وإقليم البجة، بيروت
1960م.
- 12- نعيم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، القاهرة، 1967م.
- 13- يوسف فضل حسن، السودان وادي النيل قبل العهد التركي، مقال مقدم في
الندوة الدولية حول السودان في العهد التركي، جامعة الخرطوم، 2012م

المراجع المترجمة:

- 1- THE FRONT ERSOF OTTOMAN WORLD 1.
- 2- THE FRONT ERSOF OTTOMAN WORLD 2.
- 3- THE OTTOMANS AND THE FUNJ SULTANATE IN THE
SIXTEENTH AND SEVENTEENTH CENTURIES.

الرسائل :

- 1- أحمد حسن، الدلالات الأثرية، للإمتداد السياسي والديني لدولة الفونج ما بين الشالين الرابع والثالث، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، 2004م.